# مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

## فهرست الجزء السابع والثامن من المجلد الاول

تموز وآب ١٩٢١

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

# الالقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعيرنا بعض الادباء باننا نستعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبذنا ، كالكبتن والميجر والكولونل واللورد والسر والهر والمسيو والمستر والسنيور الى غيرها،ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جرياً على عادات اهالي اولئك العصور الخوالي ، واثباتاً لمدعانا هـذا ، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان ، يوم كانت الصداقة محكمة العقد بين القومين ، فمن ذلك :

## ١ الانبراطور

( ويكتبه بعضهم خطأً الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الاّ ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا تزد على ذلك . ) وكان الاقدمون من السلف يستطيلون هـذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا : « الهنباط » بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم . قال في تاج العروس : الهنباط ، بالفتح ، ( اي بفتح اوله وهو الهاء ) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء في حديث

حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال : هنا ( اي في مادة ه ن ب ط ) ذكره ابن الاثير ، وذكره الصاغاني في مادة ه ب ط ، وقلده المصنف (اي الفيروزابادي)، والصواب انه بالنون . وقال في مادة ه ب ط : الهيباط بالفتح ملك للروم ( وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم ، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش ) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الهاء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكأن اهل القرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة « الهنباط » فاتخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذور ، او ، الانبراذور . قال ابن بطوطة في مقدمته ( ص ٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى ) : ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الانقياد لملك واحد يرجعون اليه في اختلافهم واجتماعهم تحرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصبية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور (ويروى الانبراذور) ، وحرفه الوسط بين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشره يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايبراطور (كذا) بالطاء المهملة ، والفرنسيس تقول : ايبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك .

وقال في تقويم البلدان لابي الفداء : « وسلطانها ( سلطان المانية ) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامة تقول : الانبرور » اه

وفي كتاب العبادين في كتاب الفنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور .

فهذه كلمة *imperator* جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنباط وهيباط والإبرذور والانبراذور وانبرطور وايبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن ان كثيرين من العصريين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الآمر الاكبر او آمر الجيوش اي ملك الملوك فتأمل .

## ٢ً القيصر

قال القلقشندي في صبح الاعشى ( ٥ : ٤٨٢ ) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم ) قيصر. واصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر[١] » بجيم وشين معجمة فعربتها العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : احدهما[٢] الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في اول من تلقب بهذا اللقب منهم : فقيل اغانيوش[٣] اول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لان امه ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فاطلق عليه هذا اللفظ اخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل اول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل اول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، فقيل لان امه ماتت وهو في جوفها فشق عنه واخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لانه ولد وله شعر تام فلقب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم

( ١ ) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) ***Caesar*** والجيم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ ***ch*** في الكلمة الانكليزية ***cheet*** مثلا او ***chamberlan*** ، والالف في جاشر ممالة . وحق الشين المعجمة ان تكون سيناً مهملة في جاشر ، الاَّ ان بعض الرومان ( ولا سيما من كان منهم من الجبال ) كانوا يلفظون السين شيناً معجمة للثغة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية ( اي الرومانية بمعني اللاتينية ) التي تدخل فيها السين المهملة نقلها صاحب صبح الاعشى شيناً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

( ٢ ) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عمن سمع عنه .

( ٣ ) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم ، بل اول من سمي بقيصر هو ( اكتابيوس ) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اغتابيوس بجعل الكاف غيناً .

الى ان كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي ( صلعم ) ' ه

قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معني الشعر لا من معنى البقر، لان اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة (اي مخرجا من بطن امه ببقره ) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اكتابيوس او اكتاڤيوس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعة لسمي ( خشعة ) عند العرب ، لان الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصراً .

## ٣ الفرناس

هذه الكلمة تعريب **princeps** ونقل الحرف الافرنجي **p** الى فاء او باء اشهر من ان يذكر . وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكابس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عربي . ولم يذكر احد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تفيد « الاول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لاسباب منها: لانهم ذكروها في مادة فرس، اعتقاداً منهم انها عربية النجار . ثانياً لانهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يمسوها . فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقرى ، عن ابن خالويه . . . والاسد الضاري وقيل الغليظ الرقبة . وقال ابن خالويه : سمي الاسد فرناساً لانه رئيس السباع . نونه زائدة عند سيبويه، كالفرانس بالضم . والفرناس ايضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالاسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم . . . والفرنوس كفردوس : من اسماء الاسد ، حكاه ابن جني ، وهو بناء لم يحكه سيبويه . واسد فرانس كفرناس ، فعائل ، وهو مما شذ من ابنية الكتاب اه . فالكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة . واهل العرب يسمون الاسد فرانس او فرناس او فرنوس ، لانه الاول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلاً عن الفرنجية **prince** والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى . واذا عذرنا الجميع من هذا التعريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب كتاب النوادر

السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ ( ١١٩٠ م ) : «ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القرايا ( كذا وهو يريد القرى ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القرى ) الاسلامية » اه . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على مناح شتى ، اعتماداً على ما يسمعونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم . فاذا سلمنا بهذا عذرنا ابن شداد نفسه لجريه على هذا المنحى من صنع العرب .

## ٤ً الدقس

ويقال فيه دقوس وقدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية **Dux** قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازهري : الدقوس كصبور : الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالقدوس ( التاج ) . وعندي ان العرب كتبوها في الاول : دُقس كقفل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي او الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والابدال كما وقعا في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا قاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا القرناس والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرّق بين القوم وفرّع اي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس بجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . ترياق ودرياق وطرياق ( عن الجمهرة ) واختدف ، كاختطفه ( التاج ) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة د ع س : في النوادر : رجل دعوس عطوس قدوس دقوس اي مقدام في الغمرات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اه . قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقوس على ما نقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في اي شيءٍ كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالاوجه التي ذكرناها كما جهلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق اي **Duc** بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانمائة من الخيالة المعروفين ، وملك عكاء والدوك (وهو يريد به نومئذ دوك النمسة) واللوكات نائب الباب . ومن الرجالة ما لا يحصى » اه . اما دوك البندقية **Doge** فسماه العرب « دوك » او « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا ان القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجيم كجيم **Doge** الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٥ : ٤٨٥ «كل من ملك منهم ( اي من ملوك البندقية ) يسمونه «دوك» بالكاف المشوبة بالجيم ، فيقال: ( دوك البندقية ) وهذا اللقب جارٍ على ملوكهم الى آخر وقت » اه .

فانظر حرسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة **Dux** اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودَوْقس ودقوس وقدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجهلها ، اذ رأينا بعض المعربين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون ( ديوك ) او ( ديوق ) نقلاً عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذاً احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

## ٥ً المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لانها نشأت في عهدهم وكثيراً ماوردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « واتفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس » اه . وفي اغلب النسخ ورد : المركيش بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم ورود هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على ان بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة : مركيز وماركيز وماركيس ( راجع المعاجم الفرنسية العربية ) وفي معجم نجاري بك الفرنسي العربي : « ماركي » وسمي

مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه ان يقول ماركيز ليصح قوله ماركيزة ، لكن هكذا اورده نقلاً عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز ايضاً) والذين اخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا : مركيز وماركويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي) . فهذه سبع لغات لكلمة واحدة اعجمية واحسنها مركيس بسين مهملة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها .

## ٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية **conte** وباللاتينية **comes** وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادتهم في تعريب الالفاظ الدخيلة . فالاقدمون قالوا فيه : قومس وقمّس قال في التاج : القومس كجوهر : الامير بالنبطية (كذا . وهم كثيراً ما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن العجم عن طريق النبط اي الإرَميين ، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية) نقله الصاغاني عن ابن عباد . وقال الازهري : «الملك الشريف . . وقيل : هو الامير بالرومية» اه . قلنا : وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية ، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية ، ثم قال : والقمّس كسكر : الرجل الشريف . كذا نقله الصاغاني ، وهو قول ابن الاعرابي ، وانشد :

وعلمت اني قد منيت بنيطل اذ قيل كان من آل دوفن قمّس

فسره بالسيد والجمع قمامس وقمامسة . ادخلوا الهاء لتأنيث الجمع ، والقمامسة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكأنه جمع قمس كسكر اه . قلنا ان البطارقة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم ، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف . وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين .

والاقباط يسمون كبير قسوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامصة . وسمى النويري القمامسة بمعنى الاشراف القامصة بالصاد مما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكر بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفخيم . وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه

بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الانثى قومصة . قال في الكامل ( ١١ : ١٩٨ ) كان القمص ( وفي بعض الروايات القومص ) صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده . وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليها ( الى صور ) يوم كسرتهم ( يوم كسرة الصليبيين ) .

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او القند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة ( راجع كلامه الذي اوردناه في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد تحذف الهمزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب **Comes Stabuli** قال صاحب مختصر الدول : ( ٤٤٨ ) ومن الارمن الكندسطبل اخو التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة . وقد غلط صاحب محيط المحيط في مادة ك ن د اذ قال : الكند الشرس الشديد . فارسي . وقد نقل الكلمة عن فريتاغ ولم يصرح بأخذه ، وفريتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الغث والسمين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لا حقيقة لها سوى سوء فهمه لكلام العرب ولسوء قراءة كلهم ، هذا فضلاً عن ان البستاني لم يفهم معنى **Strenuus** اللاتينية فلا تفيد ابداً معنى الشرس كما عربها بل معناها النشيط ، الثقف ، العامل ، الفعال ، فهذه اغلاط فوق اغلاط فوق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة « كنداكر » بالمعنى غير المذكور . قال : الكنداكر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي ( **Strenuus** ) لكن كنداكر منقولة عن فريتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند ( اي قومس ) واكرا ( لا اكر ) كما قال وهي علم مصحف تصحيفاً شنيعاً لكلمة (هري) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شنباني **Henri de Champagne** [1] .

(١) هو ملك القدس ، ولد في نحو سنة ١١٥٠م وتوفي سنة ١١٩٧ وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠ وابلى بلاء حسناً في حصار عكاء فاظهر من البسالة والشجاعة —

واما القند بهذا المعنى ايضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجعه، ان شئت . وصحافيونا يكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها

## ٧ً البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام ، بل بعده . وعربت بلفظها لقرب صيغتها من صيغ الحروف العربية ،وقالوا فيها ايضاً باروني ،وقالوا في جمعها: بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي :« واحضرت( الافرنج ) الاستبارية والدواوية والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ : « ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه ( كي ) ، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاسبتارية والداوية والبارونية » . اهـ. ونحن لا نطيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لا نرى فيه عظيم جدوى و يغني هنا القل عن الجل .

---

— ما نوه به مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضى جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله الثيب عن كنراد مركيس منته فراتو او ( مونفرّات )

وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللفظين ( كند وكنداكر ) فقال في معنى الكند : الشرس الشديد ( فارسي ) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب (كذا قال ) وقال في( كنداكر ) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب اهـ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويونا المعاصرون بدون تبصر او تحقق او تثبت ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل . وكنا قد ألفنا في كل منهما كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب أخرى فكانت طعمة للنار في سقوط بغداد .

## ٨ً الفارس

يقابله بالفرنسية *Chevalier* وبالانكليزية *Kmight* وباللاتينية *eques* وباليونانية ἱππεύς *(hippeus)* وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفَرَس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم ( خيل ) الملك » ثم ارتقى منصبه مكافأة لخدماته كما وقع لمن تسمى باميرالاصطبل او اميرالاخور او كُنْد إصطبل .

على ان للعرب لفظة مشتقة من اللاتينية *equus* ( اقووس ) اي الفرس وهي كلمة ( المقاوس ) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ولا جرم ان الاشراف الفرسان كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لاسيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى ( المِقْوَس ) وهو حبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن ( الكومي ) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخاف ان اقول ان ( الكَيْس ) العربية هي من ( اكوس ) اللاتينية . و( الاكوس ) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكفرني من اللغويين العصريين من شاء . واني لأرى جماعة عظيمة تنهض عليّ نهضة واحدة لتنسب اليّ ما تشاء من الشعوبية والتعصب للاغراب ( الاغراب جمع غرب بمعنى غُرُيب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجناب فهي جمع جُنُب بمعنى أجنبي ) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا تروّوا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان ( الحبيس ) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس *hippos* فهذا يقيم عليّ القيامة ، فاقف عند هذا الحد لئلا اغيظ بكفرياتي اللغوية أناساً آمنين في سربهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كان يثقل سماعه ، كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرملي

# معلقة طَرَفة بن العبد (1)

ايها السادة !

كلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونيّف من كلام عرب الجاهلية . وضُربت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الابيات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون للمحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى ( معلقة طرفة ابن العبد ) .

ومعلقة طَرَفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية . فاذا حاولنا ان نلمّ بهذه المقدمات نفد الوقت قبل الوصول الى ( معلقة طرفة ) . فالاجدر بنا اذن أن نعمد الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم عليها تواً من دون تعريج على شيء آخر سواها :

## ( لماذا سميت المعلقات معلقات ؟ )

غير ان هناك امراً أحببت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات ؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستائرها وانكر قوم ذلك . ومنهم ( ابو جعفر النحاس النحوي ) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقالوا — في سبب التسمية — كان الملك في الجاهلية إذا أعجبته قصيدة قال لهم علّقوا لنا هذه يعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزانته مع الاعلاق النفيسة .

وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حمساً اي شديدي الحماسة التعصب لديانتهم . وناهيكم بمنزلة الكعبة وقداستها في نفوسهم فيبعد أن يسمحوا بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعهر احياناً — على كعبتهم المقدسة .

وزد على ذلك أن كتّاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي ( صلعم ) والصحابة في فتح

---

( 1 ) اول محاضرة أُلقيت في قاعة مجمعنا العلمي لاحد اعضائه « المغربي » وذلك مساء الاحد الواقع في 17 نيسان سنة 1921

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى انهم كانوا يحملون الماء بترو سهم و يصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت أو أنزلت عن الجدران .

## ( الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها )

ليست محاضرتنا في ( طرفة ) نفسه لنسهب في ترجمته . وانما نلمّ من سيرته بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان ( طرفة ) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلاً فصيحاً جريئاً . ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملوك فيكون نديماً لهم وجليسا . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته ( الحيرة ) . فاتصل به طرفة ونادمه . ثم نقم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

قالوا : رآه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخلج في مشيته اي يتمايل و يتبختر غير حاسب للملك حسابا .

وكانا مرةً يشربان فرأى في الجام ( اي الكأس ) الذي بيده خيال اخت الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوارية فانشد طرفة :

( يابأبي الظبي الذي تبرق شفتاه ولولا الملك الجالس اثمني فاه )

ويروى ( شنفاه ) مكان ( شفتاه ) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ .

وبدرت من الملك بوادر منكرة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان : يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه، و يوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها — وكان جريئاً على النقد — منها قوله :

( فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تدور )

( لعمرك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير )

و ( الرغوث ) الناقة او النعجة الحلوب . فصمم الملك على قتله فحذره بعض رجاله

عاقبة الامر . وخوّفه عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور : فإن هذا اذا هجاه أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منهما جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعبر عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأوهمهما أنه يأمر لهما بصلة وجائزة ثم فطن المتلمس للامر فمزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وأنج معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لخاله : « لئن كان اجترأ عليك فما كان ليجترئ عليّ » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جلية الامر . وفسح له مجال الهرب . فلم يفعل أنفة واستكبارا . وأشار على شبان عبد القيس — وهي قبيلة بالبحرين — أن يسقوه الخمر وأن يفصدوا أكحله وهو ثمل . والاكحل عرق في القدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر . ولذلك يقال له ( ابن العشرين ) وقيل انه بلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

( عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توفاها استوى سيداً ضخما )

( فجعنا به لما رجونا أيابه على خير حال : لا وليداً ولا قحما )

و ( القحم ) المتناهي في السنن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الخمر في البحرين مع فتيان عبد القيس :

لكن ليس هذا كل السبب الذي حمل طرفة على نظم معلقته . فان هناك سبباً آخر هاج من قريحته . وحرك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه ( معبد ) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم لهم اسمه ( مالك ) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفى ما يكون في أبناء الاعمام احياناً من الصلف والجفاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتحبب اليهم من اجل قضاء امر ما. فانتهره ابن عمه وقال له ( فرّطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني في طلبها ) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن ما جاء فيها أبياته في معاتبة ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن واحد

ومثلها المعلقات الاخرى : فكان الواحد من اربابها يعرض له السبب الآن فينظم فيه ابياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية . حتى اذا كثرت الابيات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره . و بهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود ومن قلب نظره في المعلقات وسياقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذَهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من ارباب المعلقات : اي انه بعد امرئ القيس وزهير والنابغة . لكن (عمرو بن العلاء) — وهو اكبر علماء اللغة — كان يقول (ان طرَفة أشعرهم واحدة) يعني اشهرهم معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرَفة اشعر الناس) .

اما مذهب (طرفة) في الشعر وحسن تصرفه في فنونه وشعاب اساليبه ومنزلته في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقات — فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته ومعلقة امرئ القيس . وحبذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينها و بين سائر المعلقات

### مقارنة اجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرئ القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

**لخولة اطلال ببُرقة ثَهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد**

هلموا بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه لنطوف حيث طاف . ونسمع منه ما اتى على ذكره من الاحوال والاوصاف :

ها نحن نسمعه يصف أطلال خولة ببيتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نياق الظعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته — بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده — بثلاثين بيتاً .

ثم الفلاة التي اجتازها وأنها مهلكة — بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم — بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها — بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجود والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل — بثلاثة ابيات ايضاً

ثم وصف مجلس لهوه مع قينته وندمائه — باربعة ابيات .

ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقال : انما هي شرب ولعب ومسرات . وذم البخل والبخلاء الذين يضنون باموالهم فلا ينفقونها في هذا السبيل . ورد على الذين يلومونه في رأيه هذا — كل ذلك بستة عشر بيتاً .

ثم عاتب ابن عمه ( مالك ) وقص ما وقع بينهما — باربعة عشر بيتاً .

ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحره النياق في سبيل اللهو ومانصح له ابوه به — باحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حيّ وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلَّم ابنة أخيه ( معبد ) كيف تندبه . وتبكي عليه . وترثيه بما هو جدير به من القول : لا بما ترثي به لئام الناس وذوي البخل والشح فيهم — بتسعة ابيات

ثم ختم معلقته بابيات حكمية بليغة سارت مسير الامثال .

ويمكن ارجاع هذه المواضيع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :

(١) وصف نفسه واطواره — باربعة وثلاثين بيتاً .

(٢) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .

(٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضيع يمكن ان نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرئ القيس: فان امرأ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقرير الحكم والآداب كما فعل طرفة وانما هو اسهب في وصف امور قد لا تكون مفيدة كالافادة التي نشعر بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرئ القيس بسقط اللوى بين الدخول فحومل . ثم نطوف مطافه ونسمع اوصافه :

(١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووقائعه معهن — بسبعة وثلاثين بيتاً .

(٢) وفي وصف فرسه — بثمانية عشر بيتاً

(٣) وفي وصف السحب والامطار — بثلاثة عشر بيتاً

هذه هي امهات الموضوعات التي اتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقي اربعة عشر

بيتاً . وصف نفسه ببيت . والاطلال بستة . والليل باربعة . والمفاوز بثلاثة . ولم نسمعه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم . على العكس من ( طرفة ) الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب . وكان من اكبر مزايا معلقته ما تضمنته من هذه الحكم والامثال .

ففائدتنا الادبية والاجتماعية من معلقة ( طرفة ) اعظم وأجزل منها في معلقة امرئ القيس اللهم الا ان يدَّعى بافضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية . وربما كان في هذا التفضيل ايضاً نظر يتحقق لكم ايها السادة بعرض نموذجات عليكم من معلقة ( طرفة ) مفصلة ومتمايزة بعناوين خاصة بها .

## توارد المعلقة اي موافقتها لغيرها

توارد ( طرفة ) مع ( امرئ القيس ) في قوله :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتجلَّد

وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فهل هذا من قبيل توارد الخواطر على معنى واحد من دون ان يسمع احدهما ماقاله الآخر . او هو سرقة . و بعبارة انزه اقتباس ؟ وايهما الذي اقتبس من الآخر .

ووفاة ( طرفة ) كانت سنة ( ٥٥٠ ) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسوية سنة (٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص). اما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

## ارق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه . نقي اللون . لم يتخدَّد

اي لم يتشقق و يجف و يلتصق لحمه بعظمه . بل هو بَضٌّ ممتلئٌ سمناً .

## تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعاً قوله يصف النياق والظعائن :

كأن حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دَدِ

يريد بالحدوج النياق وما عليها من الهوادج . و بالخلايا السفن العظام . و بالنواصف الاماكن الرحبة او الاباطح . و ( دد ) مكان .

وقوله في وصف السفائن :

يشق حبابَ الماء حيزومها بها كما قسم التربَ المفايلُ باليد

( حباب الماء ) سطحه او فقاقيعه . و ( حيزوم السفينة ) صدرها وجؤجؤها . و ( المفايل ) اسم فاعل من ( الفيال ) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع اللاعب التراب و يدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً . ثم يقسمه باليد نصفين . و يسأل الآخر عن الدفين في أيهما ؟ فمن أصاب قَمَر . ومن أخطأ قُمِر .

وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتِ مورد

( الماويتان ) المرآتان و ( استكنتا ) استقرتا و ( الحجاج ) بفتح اوله العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب و ( القلت ) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء المطر

يقول ان عينيها صافيتان كالمرآتين . وقد أودعتا حجاجين من رأس صخرة ذات نقرة كالنقرة التي يجتمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينيها بالمرآتين اولاً ثم بماء القلات ( جمع قلت ) ثانياً عدا ما فيه من تشبيه حجاجيها بالكهفين ورأسها بالصخرة .

وقوله في صفة تبختر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تُري ربَّها أذيال سحلٍ ممدَّد

(ذالت) مأخوذ من الذيل وهو ان يمشي المرء ويجر ذيله و(السحل) ثوب قطن ابيض : كانت ناقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على فخذيها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرية في مجلس تُسقى فيه ربها اي سيدها الخمر . اوانها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تجرّ ذيل ثوبها من القطن الابيض .

وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كقنطرة الروميّ : أقسم ربُّها لتُكتنفنْ حتى تشاد بقرمد

بقرمد متعلق بتكتنفن . وتشاد ترفع : اي لا يزال يحيطها بالآجرّ حتى ترتفع .

وقوله في وصف ذنبها :

كأن جناحي مضرحيٍّ تكنّفا حفافيه شكّا في العسيب بمسردِ

( المضرحيّ ) النسر الابيض و ( حفافيه ) اي في جانبي الذنب و ( العسيب ) عظم الذنب و ( المسرد ) المخرز ٠

وقوله في صفة القينة ٠ وهي المغنية :

اذا رجّعت في صوتها خلتَ صوتها تجاوبَ أظآرٍ على رُبعٍ ردي

يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حنين نياقٍ تجاوب من أجل فصيل لها مات ٠

ومما تفحش به قوله :

ندامايَ بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين بُردٍ ومجسدِ

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجسّ الندامى بضّة المتجرد

( المجسد ) قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجساد وهو الزعفران و (قطاب الجيب) مخرج الرأس منه ٠

يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدّ الندامى أيديهم للجس رفقت ورضيت ٠ وهذا كل ما جاء فيها من الهنات ٠

ومن تعابيره الرشيقة قوله في صفة إسراع الناقة وأدبها وخوفها من لذع صوته :

وإن شئتُ لم ترقل وإن شئتُ أرقلت مخافة ملويّ من القدّ محصدِ

( ترقل ) تسرع و ( الملوي ) يعني به السوط و ( محصد ) محكم الفتل ٠

وان شئتُ سامى واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيددِ

( سامى ) ارتفع ( واسط الكور ) أعلى الحدج ٠ والحدج للبعير كالسرج للفرس و ( نجاء الخفيدد ) اي مثل اسراع الظليم وهو ذكر النعام ٠

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ معبّد

(تباري) تعارض وتسابق (ناجيات) نياقاً سريعات و(الوظيف) مستدق عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء .

وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكاً متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وقوله في صفة سيفه :

حسام اذا ما قمت منتصراً به كفى العود منه البدء ليس بمعضد

(منتصراً به) اي منتقماً به لنفسي ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن ضربة ثانية . وليس هو بمعضد اي سيف يمتهن لقطع به الاشجار .

(ما فيها من الشؤون التي تهم الباحث في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد

مر شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العابهم وملاهيهم .

وقوله :

كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحذق في فن المعمار لدى عرب الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .

وقوله في صفة الناقة :

وأتلع نهاض اذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد

وخد كقرطاس الشآمي ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد

وأروع نباض أحذ ململم كمرداة صخر في صفيح مصمد

(أتلع) عنق (سكان) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة او النوتي (مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قده الخ) اي لم يقع في قطعه اضطراب (اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (احذ) سريع الحركة (مرداة) حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة ويعني بها اضلاعها .

وقد استفدنا من هذه الابيات اموراً من الاعمال والصناعات :

الملاحة في دجلة · وصنع الورق في الشام · والجلد المدبوغ في اليمن · وان العرب قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري ·

## ما في المعلقة من الادب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، ونقسم أبيات الادب في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الا ايها هذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى – لكالطَوَل المُرخى وثنياه باليد

( ما ) هي المصدرية التوقيتية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن ناقة لها زمام مرخي أطيل لها لترعى · ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا يلبث ان يجذبها اليه · وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه ناج منه · فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلمُ ذوي القربى اشدُّ مضاضة عَلَى المرء من وقع الحسام المهند

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

( أعداد ) جمع عدّ وهو الماء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي يموت فيه الانسان يقول ان الموت كالمناهل للورّاد : يردونها واحداً بعد آخر · وهي لا ينفذ مددها ·

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

( تبع له ) تشتري وتبتاع لاجله ( بتاتاً ) هو كساء المسافر وأداته · ويروى انه ( صلعم ) أنشد هذا البيت ( ستبدي الخ ) بين يديه فقال ( هو من كلام النبوة ) اي على طريقته ·

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة    وما تنقص الايام والدهر ينفد

(يعتام) يختار (الفاحش) المبالغ في البخل و (عقيلته) ماله العزيز عليه والمعنى ان ايام العمر كالكنز من المال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه لا بد ان ينفد اخيراً .

التمدح والفخر

اذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أنني    عُنيت فلم أكسل ولم اتبلّد

( اتبلد ) اي اتحير او أخمل وهذا على حد قول الحماسي :

( لو كان في الألف منا واحد فدعوا    من فارس ؟ خالهم اياه يعنونا )

فان تبغني في حلقة القوم تلقني    وان تلتمسني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني    الى ذروة البيت الشريف المصمّد

قوله ( في حلقة القوم ) اي للمسامرة او لادارة الرأي و (الحوانيت) يريد بها الحانات وقوله ( وان يلتق الخ ) اي يلتقون للمفاخرة في اعمال المجد وقوله ( الى ذروة ) اي في ذروة فإلى نابت مناب ( في ) كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني    الى الناس مطليّ به القار اجرب

فقوله ( الى الناس ) اي في الناس . ومنه قولهم ( جلست الى القوم ) اي فيهم وقوله (المصمّد ) اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه    خشاش كرأس الحية المتوقّد

( الضرب ) اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله ( خشاش ) اي كثير الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه ( معبد ) ومعرّضاً بآخرين من منافسيه :

فان مت فانعيني بما انا اهله    وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئٍ ليس همه    كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلّى سريعٍ الى الخنا    ذلول باجماع الرجال ملهّد

قوله ( ذلول باجماع ) اي اذلته او ذالته كثرة ضرب الرجال له بجمع ايديهم فهو ( ملهد ) اي كثيراً ما يضربونه في ظهره او صدره بقبضات أيديهم .

فلو كنتُ وغلاً في الرجال لضرّني   عداوةُ ذي الأصحاب والمتوحد

( وغلاً ) اي لئيماً جبانًا

ولكن نفى عني الرجال جراءتي   عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

قوله ( نفى عني الخ ) اي كشفهم وتحامى عن مباراتي في حلبة المجد

لعمرك ما امري عليّ بغمة   نهاري . ولا ليلي عليّ بسرمد

اي لا تعمى عليّ وجوه انفاذ اموري وقضاء مصالحي في النهار . كما انه لا يطول ليلي في الغم والحسرة على مافاتني قضاؤه : لاني اكون قد قضيت ونفذت كل ما يلزمني عمله فلم يفتني شيء اتحسر عليه .

## رأيه في الحياة او مذهبه الابيكوري

( ابيكور ) فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة اساس السعادة في الحياة الانسانية . وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها .

قال فينيلون ( الافرنسي ) مؤلف كتاب تليماك : ان الناس نظروا الى ( ابيكور ) كرجل يرى الانغماس في اللذات وتقحم الشهوات ولو كانت سافلة – مذهباً له — وهذا ناشئ عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان الملذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان يكون تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .

ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان ( ابيكور ) يقول بتناول الملذوذات على أية صورة وقعت . واخذوا يطلقون كلمة ( ابيكوري ) على كل رجل منغمس في اللذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار .

ويظهر ان ( طرفة بن العبد ) كان ابيكوريًا بدليل ابياته الآتية :

ومـا زال تشرابي الخمور ولذتي   وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

اي ما زال هذا دأبي وديدني ٠

الى ان تحامتني العشيرة كلها  وأُفردت أفراد البعير المعبد

رأيت بني غبراء لا ينكرونني  ولا أهل هذاك الطراف الممدد

( بني غبراء ) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الارض ٠ و ( اهل هذاك ) الخ عني بهم الاغنياء ٠ و ( الطراف ) الخباء من جلد ٠ يقول ان اكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته ان فريقي الفقراء والاغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الاولون لغمره لهم بالعطايا والصلات ٠ واما الآخرون فلمشاركته لهم في الشرب واقتطاف اللذات ٠ وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة أغبياء ٠

فان كنت لا أستطيع دفع منيتي  فدعني أُبادرها بما ملكت يدي

( فان كنت ) ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى  وجدك لم احفل متى قام عودي

( هن من عيشة الفتى ) اي عيشته اللذيذة او المعنى هن مما تتوقف عليه لذة عيشه يقول : لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت الموت واذا كنت ارغب في الحياة واتمنى طولها فذاك لاني مولع بهذه الاشياء الثلاثة :

فمنهن سبقي العاذلات بشربة  كُميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا  كسيد الغضا نبهته المتورد

( المضاف ) الخائف المذعور و ( محنبا ) فرسا في عظامه انعطاف و ( السيد ) الذئب و ( المتورد ) العطشان وارد الماء ٠

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب  ببهكنة تحت الخباء المعمد

كريم يروي نفسه في حياته :  ستعلم ان متنا غدا اينا الصدي ؟

و يظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتأثمون من شرب الخمر و يعتقدون ان من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة ٠

أرى قبر نحّام بخيل بماله  كقبر غويّ في البطالة مفسد

( النحام ) البخيل لانه ينحم اي يسعل كلما سئل صدقة و ( الغوي ) المستهتر لا يبالي اللائمين و ( المفسد ) المبذر ·

ترى جُثوتين من تراب عليهما  صفائحُ صمٌّ في صفيح منضد

( الجثوة ) كومة الحجارة وقوله في ( صفيح ) اي انك ترى القبرين في جملة قبور منضدة كثيرة · واذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مآل كل منهما ان تكون كومتان من صفائح على قبريهما فلماذا يبخل البخيل ولا يحذو حذو الغوي ·

## عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري علَى مَ يلومني  كما لامني في الحيّ قرط بن معبد

فمالي أراني وابن عمي مالكاً  متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وأيأسني من كل خير طلبته  كأنا وضعناه الى رأس ملحد

قوله ( كأنا وضعناه الخ ) اي كأنا وضعنا طلبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت مدفون في اللحد ·

وان أُدعَ للجلى اكن من حماتها  وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد

( أُدعَ ) اي من قبلك يا ابن عمي و ( الجلى ) الخطب العظيم ( بالجهد ) اي بمشقة لا تطيقها و ( أجهد ) اجتهد في دفعها ·

وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم  بشرب حياض الموت قبل التهدد

اي اذا سبوك ابادرهم فاسقيهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان اهددهم بالاقوال اي ان فعلي يسبق قولي ·

فلو كان مولاي امرءاً هو غيره  لفرج كربي او لأنظرني غد

( مولاي ) اي ابن عمي وقوله ( لأنظرني ) اي لأمهلني ·

ولكن مولاي امرؤٌ هو خانقي  علَى الشكر والتسآل أو أنا مفتدي ·

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ باكظامي على كل حال: سواء شكرت له· اوسألته العفو· او افتديت منه بمال

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد

اي اتركني على ما انا عليه من الاخلاق والطباع فانا راض بها ولا طاقة لي بتغييرها· واذا فعلت هذا أكون شاكراً لك· مهما كنت بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد·

## حال ابيه معه وصبره عليه

يقول — وقد ترّ الوظيف وساقها ألست ترى ان قد أتيت بمؤيد

( تر ) سقط و ( الوظيف ) مستدق الساق و ( مؤيد ) داهية يثقل وقعها على النفس ( يقول ) اي ذلك الشيخ · وقد مرّ ذكره في الابيات السابقة · قال الزوزني هو ابوه · لكن ورد في ترجمة طرفة ان اباه مات وتركه صغيراً · وعلى هذا يكون المراد بالشيخ عمه أو وصيّ أبيه عليه ·

وقال: الا ! ماذا ترون بشارب شديد علينا بغيه متعمد ؟

اي وقال عمه ايضاً لجلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق · و (ترون) اي تشيرون ·

وقال: ذروه انما نفعها له والا تكفوا قاصي البرك يزدد

وكأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال: دعوه فان النياق ارثه ونفعها عائد اليه · فدونكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدناها واقصيناها نحن عنه · واني اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها · ولا يبقي على شيء منها تشفياً وانتقاماً ·

## أبيات مغلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :

جمالية وجناء تردي كأنها سفنجة تبري لازعر مربد

كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد
وتبسم عن ألمى كأن منوّراً تخلل حرّ الرمل دعص له ندي

هذه هي النموذجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل — من معلقة ( طرفة ) وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرَفة لما قالها كان في حدود العشرين من عمره حكمنا مع ( ابن مقبل ) بأن طرفة أشعر الناس . أو لا مع ( عمرو ابن العلاء ) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

## مخطوطات

مما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استقصره وقال له مازدت على ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد الفارسي كما في خطبة الكتاب وكان شرحه اولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته عرضتم عليّ ايدكم الله رغبتكم في كتاب الايضاح وتحققه وتحصيل معانيه ونكته وذكرتم ان ما عملت فيه من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبلوغ رتبته وتسنم ذروته لاشتماله على مسائل جمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي بمتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتدمنه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة الاجانب وتعديه انس المجانس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للنهاية فوجدت الميل الى مايعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد مناسبة لسجاحة الشيم الخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل كتبت سنة ١٨٠ سعيد الكرمي

# عثرات الاقلام

## -٢-

ومن عثرات الاقلام قولهم ( حضرة الرئيس المهاب ) بضم الميم من ( أهاب ) الرباعي يعنون ان الناس تهابه . وصوابه ( مهيب ) و ( مهوب ) اسم مفعول من ( هاب ) الثلاثي . وقد يصح ان يقال ( مهاب ) بفتح الميم على معنى انه موضع مهابة . اذ يقال ( مكان مهاب ) و ( مكان مهال ) بفتح الميم فيهما من الهيبة والهول .

وقولهم ( أوشك الصبي على الغرق ) يريدون انه اشرف على الغرق وصوابه ان يقال ( اوشك ان يغرق ) او ( اشفى على الغرق ) .

وقولهم ( فذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة ) صوابه مرافقين بقوة او مصحوبين بها .

وقولهم ( أهاج هذا القول خواطر الوطنيين ) صوابه هاج خواطرهم من دون همزة او هيجها بالتشديد .

وقولهم في جمع سائح ( سوّاح ) بالواو وصوابه ( سياح ) بالياء لان فعله ساح يسيح لا ساح يسوح .

وقولهم : ( أمّن له مستقبله أو أمر معيشته ) الظاهر ان يقال ( أمّنه من مستقبله او من امر معيشته ) . بمعنى انه جعله في أمن من سوء مستقبله او في أمن من ضياع أمر معيشته او يقال ( أمنه على معيشته او مستقبله ) مع حرف الجر ( على ) فيكون مثل أمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .

وقولهم ( ولا زالت السنن تنتقل كذا ) صوابه ( ما زالت ) اما ( لا ) مع ( زال ) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال ( لا زلت ملحوظا بعين العناية )

وقولهم ( غضب حينما رأى حقوق الاهلين مداسةً ) ويقولون في ضدّ ذلك احيانا ( وقد سر حين رأى حقوق الاهلين مصانةً ) والصواب فيهما ( مدوسة ومصونة ) من ( داس وصان ) الثلاثيين ولا يقال ( أداس ) ولا ( أصان ) بالهمز .

وقولهم ( بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار ) صوابه لطمأنة الافكار أو لطأمنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنةً وطأمنه طأمنةً . اما قولهم من هذه المادة طمّنه تطمينا بقلب الهمزة ميما وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصيح وهو مع هذا غلط فاش جدا .

وقولهم ( ناهيك عما نستعمله من الاساليب ) يريدون فضلا عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكافيك . قال اللسان ( ناهيك بفلان رجلاً ومن رجل اي كافيك وحسبك هو ) .

وقولهم ( لا يهمهم سوى محافظة مراكزهم ) صوابه سوى المحافظة على مراكزهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم ( رساميل )في جمع ( رأس المال ) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال

وقولهم(جاءه قوميسيونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية ) و يريدون بالقوميسيونجي ذاك الذي يتوسط بين المحال التجارية في اوروبا و بين تجار بلادنا في عرض نموذجات البضائع و بيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان ( القوميسيونجي ) كلمة ( الوسيط ) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه ( المخصص ) فلّح فلان اذا أطمأن اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتر لنا كذا فيأتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة ( الفلاّح ) اه وهذه الكلمة اعني ( الفلاح ) تشتبه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة ( الدلال ) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و ( السمسار ) ببيع البضائع الاغلى قيمةً وما يباع بالجملة . وكلمة ( سفسير ) بمعنى سمسار ايضاً و يمكن استعمالها في طائفة خاصة من السماسرة وتبقى كلمة ( الفلاّح ) للسماسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة .

المجمع العلمي

## مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاذ الشيخ محمد سعيد مراد الغزي ( نسبة لغزه هاشم ) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا

اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة ، من علماء الحقوق في اختيار ما يوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية تحتها من الفروع ما لا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل مجاراة ينطبق عليها اسم الشرح فاتاح الله هذا الفاضل فبرز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قرأ مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك ( من ادلتها التفصيلية ) وهو قيد لا بد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى ادلتها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها و يقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناقلا وايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولا من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والخراج بالضمان او ثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبينة للمدعي واليمين على من انكر فهذا

يصلح لان يكون دليلا على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة ( التبرع لا يتم الا مع القبض ) التي خالف فيها مالك و ( السكوت في معرض الحاجة بيان ) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما اتحدت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان ( اي الاستصحاب ) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية ( ٢ ) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافا لجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حجيته في الاثبات بل في النفي فقط ( ٣ ) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ماوقع النص عليه من علة الحكم اواجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوق كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ٠

وقد افاض في ابحاثه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوق داعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة ( الحاجة تنزل منزلة الضرورة ) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيح بعلة الحاجة الخاصة او العامة من الاعمال او

العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصا للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة ( الاحكام تتغير بتغير الزمان ) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمروره تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات واوضح العرف العام والخاص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية وابان مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناوله الكافة .

وبالجملة يتضح لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القياد على طالبيه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متحريا في جميع ابحاثه روح الشريعة الاسلامية ونصوصها ورأى النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضحاً ان بحرها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وعمران وتجدد كما قال تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثمرة من ثمرات الجد والدرس ومطارحة الابحاث بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لامثاله من الآثار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

وبعد فان لي انتقاداً عليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة بينما هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثنائه على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متماته او مناسباته احال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم .

سعيد الكرمي

## مجلة نسائية

( الحياة الجديدة ) — اسم لمجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة ( حبوبة حداد ) احدى الفتيات السوريات المغرمات بقومهن العرب . العاملات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابوابًا للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل ( انطون فرح ) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتخللها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم ابحاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجر) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي ( صلعم ) اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبهن وجليل وعظهن . وخاصة ( مارية القبطية ) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكر لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب النزيه . كما نشكر لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية .

والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

*A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris ( 9ᵉ arr )*

« المغربي »

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

# بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في بهو المجمع العلمي في ٨ تموز سنة ٩٢١

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البررة!

قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علمه فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفح عما سترونه من هفوات دعا اليها تشعب مسائل الموضوع الذى توخيته (وماتشعب تصعب) واستدعاؤه بحثاً اكثر ووقتاً أوسع والله اسأل وبنبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا جميعاً لانهاض هـذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون متفرداً بالغنى مختصاً بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانته به صفة قائمة في جوهره قال تعالى (وخُلق الانسان ضعيفا) يعني عن الصبر عماهو مفتقر اليه واحتمال ماهو عنه عاجز .

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغني عنها غيره وهي الملبس والمسكن اللذان استغنى عنهما اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناع فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز مانعين له من طغيان الغنى و بغي القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغني) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولا) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم انه جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشده اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما أودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخر فضاع العدل والانصاف وفقدت الالفة والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فشرع عز وجل الشرائع على لسان رسله الكرام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة . وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها . وافساد العقول بشرب المسكرات او تضليل الغير على ارتكاب ما يمس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها . او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانهما يضيعان ثمرتها من التناصر والتوادّ . وافساد الاموال بالغصب والسرقة و الرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الحيل

وكل وجه غير مشروع · ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كانواع السخرة وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة ·

ومن قارن بين قول التوراة ( انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء مما تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ ) · وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئًا وبالوالدين احسانًا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) ·

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقًا ونظامًا ينبغي ان يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقًا ونظامًا وانبين ذلك اجمالاً لان تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها اما صلاح المجتمع وانتظامه باسره فلدى الاستقراء وجد في ستة اشياء ( ١ ) دين متبع ( ٢ ) سلطان قاهر ( ٣ ) عدل شامل ( ٤ ) امن عام ( ٥ ) خصب دائم ( ٦ ) امل فسيح أولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجراً للضمائر رقيباً على النفوس · وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش امة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن ان تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور واقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والنسب وانا ازيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصحب الانسان الا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

لكن تلك الروابط **لا** تنتظم بدونه وهو اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الاهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والقبيح ما قبحته خلافاً لمن حكّم العقل في التحسين والتقبيح .

نعم ان العقول قد تقضي باشياء حسنة غير انها لا تهتدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واعجاب كل امرئ برأيه فقد روى التاريخ ان شون احد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لامته خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والملك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصديق وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد ان يكون في بعضها مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم للآن انه اذا مات احد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا . ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لابناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل اي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لاحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت والاديان التي أمرنا بها حتى لا تكون للامة الا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسره بالاستقامة في السلوك والخطاب اه

فانت ترى ان حكمه بان تكون للامة حالة معايشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة امر لا بد منه بمقتضى نظام الكون اذ هو من ادل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق ) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظامات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها

لينال في الامتحان الشهادة التي تخوله حق الدخول في الوظائف فياحبذا لو نقتدي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملاً من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع ما نوالهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة اشياء منها المبادئ التي يجب ان يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء واهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري ولخص ذلك كله بقاعدتين احداهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيتها تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة اربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمغلوبين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني و يلقب ببوذا فنقض هذا الاساس وجاهر بان الناس امام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشعائر الدينية وان كل امرئ من اي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي العلم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبراءة . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين اما الشرع فلكونه وضعاً الهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل ايضا على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكلبية رئيسها انتيثونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب اقاربها واخواتها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلاستتار فلقبهم الناس بالكلبيين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه اذ احتاج الانسان الى شيء واخذه فلا تثريب عليه وكان يرى ان الحياء من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء امام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو اردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية من طريق الدين لضاق بنا المجال و يكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدهم عقولهم الى

معرفة الصانع ووجوده فجحدوه والطبيعيين الذين بحثوا عن افعال الطبائع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هـذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحسن والقبيح بل لا بد له من دين يعدل سيره · اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صلح ما صلح وفسد ما فسد اذ هي الاساس لما نحن بصدده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر مما اصلح وذلك لسببين اولها انه ادخل في الدين ما ليس منه مما لا يثبت على محك الانتقاد من خرافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء ارض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتاجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العامة بتخشع كاذب وورع مصنوع حتى اعتقدت حجية قوله وهيهات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ما علق باذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب ان نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمنع عن اكل المشتهى اللذيذ الحلال فقد تنطع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً )وقال (يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) والطيبات هي الحلال · واصرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واضل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخشع في مشيته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي كمن ينحط من صبب ( اي علو ) ورأت عائشة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت ماهذا استهجاناً لحالته فقيل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله اهو ازهد من عمر وكان اذا مشي اسرع واذا ضرب اوجع ·

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي يحتاجه هو و يتزيا بزي من تزويق لباسه واتقان هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفتي بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فافتاهم بما يشتهون مما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره وهناك سبب آخر وهو عدم العمل

بمقتضيات الدين فالعمل في المعلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فمتى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكسير الذي تنقلب به الاعيان وتتحول به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب يميناً وشمالاً . واني لاعجب ممن قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان يأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجموح او الحرون تتبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبحاً .

ويا حبذا لو اعتنى اولوا الامر بمنع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطرقية من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طبيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادفة على شفاء من يطببه اما طبيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالبة وتمتنع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه الا بمانع قوي ورادع ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعهما ولذلك قيل ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) فهو القائم على صون الاخلاق ان تفسد والمحافظ على صلاحها .

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة و يبعث على الطاعة وتنمو به الاموال و يكثر به النسل و يعم به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمر بن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلاً عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فنمت. وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته و يكون بعدم اعناتهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والمرؤوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة و بذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه و يكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء فنسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها و يعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلمها اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائلته بان يقوم لها بما كانته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ،الا ترون قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرفق بالحيوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحله في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلاً او حاسداً او غاشاً وكلها من دواعي الفساد. وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) قيل وكيف اضاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله. وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض على ابي بكر وعمر فقال له لما كنت انا من رعيتهم انتظم الامر ولما صرت انت وامثالك من رعيتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن امارة الخليفتين كانوا يعرفون حق العمرين اما رعية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلهذا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم و يتعلق بالعدل ايضاً امور خاصة

يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال ما جاوزه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين افعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فانها بين التهور والجبن والحلم فانه بين افراط الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه ·

والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء يأنس به الضعيف ·

والخامس خصب تتسع به النفوس ويشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد ينتفي عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الخصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مضار المال الذي لم يكتسب من حله ولم يرد منه حق الله هكذا عد هذين الاثنين اعني الامن والخصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وانا أرى انهما ثمرة العدل ونتيجته فلا لزوم لعدهما سببين ·

والسادس امل فسيح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فلولا ان الاخير ينتفع بما انشأه الاول حتى يستغني به لافتقر اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرث واشجار الثمر وذلك لا تتسع له اعمارهم فلذلك منّ الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويرم الثالث ما احدثه الثاني من شعثها لتكون احوالها مدى الاعصار ملتئمة امورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى الضروري لوقته ولكانت تنتقل الى من بعده باسوء حال حتى لا ينمو فيها نبت ولا يمكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الخيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم لعباده وخير الناس انفعهم للناس وقد ظن بعض من ران على قلبه الجهل ان الانزواء عن الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كلٌّ على الهيئة الاجتماعية

وعضو اشل فيها ابطل هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصوم والصلاة فقط كلا بل العمل الصالح اعم من ذلك يبتدئ باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل المرء لنفسه ودليل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكنا اذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل بذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه .

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او ادبياً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خان النوع الانساني بل الدنيا باسرها لانه انتفع منها بالمأكل والملبس والمسكن ولم يؤد عن ذلك عوضا .

على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فاتاه يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً ليأتيه به فقال له واين نجد ذلك المال بعد ان تركته فقال سبحان الله او يأخذ احد ماليس له . وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلاً حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعدو رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لا تورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاً حتى صار لا يجئ من اعبدهم حاكم ولا امام .

واما ما يصلح به حال الانسان وحده فثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وتنتهي عن الغي (٢) والفة جامعة تنعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة بالسوء)

ولسنا الآن بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفة الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تخطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كان آلفاً مألوفاً انتصر بالالفة على اعاديه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق و بطش ايّد
عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهممها وجعلت البحر براً مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نتق فتح وجدول اسيل وسدّ نصب وطريق حديد مدّ وخط برقي سحب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجد في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تاماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزانته مملوءة بالنقود ولا ينتفع بها ويرى غيره يفتحها و يصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفة تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة ( ١ ) الدين ( ٢ ) النسب اي القرابة ( ٣ ) المصاهرة ( ٤ ) المودة ( ٥ ) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر و يمنع من التقاطع والتدابر . واما النسب ثانيها فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة و يمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات تتفاوت الحمية فيها فدرجة الابوة اشد عطفاً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيرة من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الايجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير وايثار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المناصرة . واما المؤاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق الميل اخلاصاً ومصافاة فيحدث بذلك وفاء

ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لتزيد الفتهم و يقوى تظافرهم وتناصرهم وهنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء وحقوقه لو كان في الوقت متسع . واما البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة و يثنيها انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقرنه بتقواه فقال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضاء الله تعالى وفي البر رضاء الناس ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف فالجود بذل المال في الجهات المحمودة لغير غرض مطلوب والباعث عليه سماحة النفس وسخاؤها و يمنع منه شحها واباؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال الجود بذل الموجود فجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا التبذير موضع وقد ورد الكتاب بذمها واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فمن وقف على حده سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلا .

واما المعروف فنوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول قال عمر بن الخطاب يخاطب احد بنيه : بني ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين . و يجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان اسرف فيه كان ملقاً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً و براً محموداً واما العمل فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائبة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لايعرى منها بشر واذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل قائم بغيره يكمل بكماله و يختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج الكل اليها فقدت من غير طلب وعدمت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للائتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها توسعة لطلابها حتى لا يجتمعوا على سبب واحد فلا يأتلفون و يشتركوا في جهة واحدة فلا يكتفون .

ثم هداهم اليها بعقولهم واميالهم حتى لا يتكلفوا الائتلاف في المعايش المختلفة فيعجزوا . ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين : بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتماء اصول نامية بذواتها وهي شيئان : نبت نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تقلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كلاً على اربابها .

اما الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ) وقال صلى الله عليه وسلم : ( التمسوا الرزق في خبايا الارض ) وقال كسرى لموبذ ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في تفضيل الزرع او الشجر بما لا يتسع الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نتاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان الخيام لأنهم لما لم تستقر بهم دار افتقروا الى الاموال المنتقلة معهم وما لا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة فاقتنوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن العلوفة برعيه وهو الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الخيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل الكلفة به وجدواه عليهم اكثر بنسله ورسله الهاماً من الله تعالى لخلقه في تعديل المصالح فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي نوعان تقلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر والثاني تقلب بالمال في الاسفار والاول قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتنقسم الى قسمين احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

واما صناعة العمل فتنقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بهيمي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية . والآخر انما هو صناعة كد وآلة مهنة كذوي صنعة الحمالة واستخراج الحجارة . واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتنقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في ارتياد مواردهم ووكلهم الى نظرهم في طلب مكاسبهم وفرق بين هممهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسبحان من تفرد بلطيف حكمته واظهر فطننا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من متممات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

صعيد الكرمي

# الاعتصار او التشنيح

## ١ تمهيد

( شانتاج ) *chantage* كلمة فرنسية أعيت العلماء واصحاب الجرائد في ايجاد مقابل
ما . وقد سأل بعضهم احد اكابر اللغة ان يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى اوما يقرب
منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في إبان زهوهم
العمراني ، او قبله او بعده ، فلم يحر جواباً ، لا سلباً ولا ايجابا .

وقد طلب الينا احد الافاضل ان نبدي رأينا في هذا الصدد فكتبناهذه السطور :

اولاً : على كل عربي متفرنج ان لا يقطع بقول عجز اللغة او ضعفها ان لم يكن له
وقوف على اسرارها او الفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من الظلم والاجحاف
الحقوق مما لا حاجة الى الاشارة اليه .

ثانياً : يحسن به ان يستفتي احد الادباء او يستشيره او يبحث هو بنفسه عمّا ينشده
من امر ضالته .

ثالثاً : ان لم يفز بطائل فلينسب العجز اليه او الى من اراد ان يغترف من بحار افكارهم
ولا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون او كالمدفون فاذا كان لا يوجد من يدلك
عليه فهذا لا ينفي وجوده .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها
مقابلاً في لغتنا الشابة التي لا يمكن ان تنالها الشيخوخة ولا يعتورها الفساد .

( الشانتاج ) كلمة يراد منها : استحصال دراهم او نحوها من رجل بتهديده بافشاء
سر يفضحه ، او نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عُرفت او
شهرت ، او ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير او بان تشنع عليه حتى تفزعه او
تقارب قتله ادبياً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم و باديتهم
وحاضرتهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

## ٢ً التشنيح عند العرب

ان ( الشانتاج ) كان معروفاً عند العرب باسماء مختلفة منها : التشنيح . قال ابن سيده في المخصص ( ١٢ : ١٢٦ ) قال الفارسي : التشنيح : هو ان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله . فهـذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفـارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل لفظة شنح بالحاء شنع بالعين كما اشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة « شروب » ولما كان دونه مما قد يتجوز به « شريب » الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة ( راجع العرفان ٦ : ٢٩ ) .

ومما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه . قال : « فمنّ واستبقى ولم يعتصر »

واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائية كعصر الليمون او الزيت او نحوهما ، كأن الرجل المهدد يعصر المهدد وما يملكه . وهـذه الكلمة اساس من الاولى واقرب الى الفهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يغني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويحبذ .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجـاز : زمّر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمّر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف اثبت : اغراه به ( التاج في زمر ) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية ( شانتاج ) المشتقة من شانته اي غنىّ وزمّر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

ومما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، اي ارضوه حتى يسكت . وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلته . وقيل اعطاه اربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بمثل ذلك[1] . وقال الخطابي : يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فاعطاه بحقه او لحاجته لا لشعره اه .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء واكابر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يرى الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فيجيزه امين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم ( وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا ارباب الجرائد والصحف السيارة ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان اكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنحطة اي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مادحه بالمال ، وبالمال الجم . والويل ثم الويل للبخيل او المقل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يترضه مادحه بنفحة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم اكثر من ان تحصى ، ولعل اكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين ايضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، إن لم يدفعوا اليهم كذا من الدراهم وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « نقطع السنتهم » كما كانت « نقطع السنة » الشعراء وقد ذكر ابن رشيق في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما ناله قالة الشعر من

( ١ ) نظن ان في هذا الكلام عبارة مقحمة وهي قوله : وامر علياً ... الى قوله بمثل ذلك . فانها لا ترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لا معنى لها هنا ولهذا وجب التنبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضاهى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضر ، كما ذاع بين اهل المدر ، فراجع العمدة ترَ فيه مالا تراه في غيره ، فهو من اجل ما صنف في هذا المعنى فنكتفي بايراد هذه الاشارة عن ذكر الشواهد الجمة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

## ٣ً الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ ان اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية .

لا اقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذه آلة للتسوُّل والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة و بدونها يكون الناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام او بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصبغة ومناحي حتى اصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الاعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها «الاعتصار» فاخذوا يحلبون اشطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين وسراة القوم وتجار الحاضرة بما يقلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم او وصلهم او ملاطفتهم صوناً لشرفهم ودفعاً لخدعة اولئك الزعانف الذين قد نزعت الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قائبة من قوب الا بهبوب عاصفة الحرب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات وبمنشئيها حتى غدت هباء منثوراً .

واملنا في الحكومة الحاضرة ان تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » اذا ماعادوا الى نغمتهم باي ذريعة تذرعوا بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضرون الالفة اشد الضرر ، بل يعيثون في طول البلاد وعرضها عيث الذئاب في الغنم .

ومن العجب ان نرى بين ظهرانينا وفي عهدنا هذا اناساً ينتحلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفحه الممدوح بشيء من الدراهم ، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد الممسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى . فيسرع الكريم الخصال الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذه آلة حية للهجاء او الافساد . فبئس العمل وبئس العملة !

## ٤ً الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب ، لان «النصاب[١]» و«البوكة[٢]» و«الطرار[٣]» و«النشال[٤]» هم قوم داغلة[٥] معروفون في البلاد المتبحرة في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يترسل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع المحتال .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة اه . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكه buca ومعناه المحامي الذي يملأ فمه ريحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتنطع المتشدق المتمطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين اللذين اشرنا اليهما ، ان يتفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراد بها الذي يقطع الهمايين ( واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب ) او يشق كمّ الرجل ويسل مافيه وهو من الطر اي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنييه اي القطع او الشق والخلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم ( پيك پوكت ) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهمايين او الاكمام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

كما هم معروفون في الاصقاع الآخذة في التمدن، لان الرذيلة من مميزات البشر، اللهم الا اذا تجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معالمها البينة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامر قانوناً يردعون فيه هؤلاء الناس المخطين و يكبحون من جماحهم . واول من سبق الغير في سن ما يرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على ما يزعمه بلزاك فانه قال : الاعتصار من ابتداع الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسه ، الا ان بومارشه يقول في الفيغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو ( او العيص ) اعتصر بصحفة من عدس اعتصره بها اخوه ليسلبه حق بكوريته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسه لم يسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعتصرون كما تعتصر النارنجة او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع . اللهم الا اذا كان المشنِّح يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشنَّح ( الذي يصوب اليه رشق التشنيح ) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان يأتي أعمالاً تسلبه شرفه وعرضه .

اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعته الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات و بغرامة ٥٠ فرنكاً الى ٣٠٠٠ فرنك « كل من يتخذ التهديد كتابة اومشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا اواموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالاً حجراً او مالاً كاغداً او توقيعاً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة مهما كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان تنصيباً او قلعاً »

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجردقة فيغمسه في رأس القدر و يأكله دون اصحابه . هذا هو الاصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص ( التاج ) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشاف بفاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندهم كالازف والازل للضيق ، والله اعلم .

(٥) الداغلة القوم الذين يريدون خيانة الانسان او عيبه ( المخصص ٣: ٧٦ )

فيتم اسم الاعتصار اذاً في ثلاثة امور وهي :

١ً — تهديد خطي او شفاهي لافشاء امور تشنع الرجل او لنسبة امور فاضحة تتعلق بالمهدد .

٢ً — نية المهدّد الفاعل لهذه المقابح في تحقيق ما ينوي به من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يريد ان يتفوه به من الشر .

٣ً — تأكد المشنع بان ما يعمله هو مخالف للحق .

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما لا يهدد العامل الا لينال تعويضاً عن اهانة اهين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به .

هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

## ملاحظتان في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا اللفظة (شانتاج) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدلك على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين .

الثانية ان لفظة (شانتاج) المشتقة من فعل (شنته) مرتاب في اصل معناها ، واكبر لغوييهم لم يتمكنوا من ذكر معنى يبل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم (شنته) مأخوذ من (شنخ) ، سقطت منه الخاء لعدم وجودها عندهم واقحموا التاء توصلاً للفظ كما يقحمونها في مثل (يايل) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها (ياتيل) . هذا خاطر نبديه هنا مرَّ بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً .

الاب انستاس
ماري الكرملي

## عثرات الاقلام

### — ٣ —

ومن عثرات الاقلام قولهم ( قاطعه عدة امرار ) وصوابه ( عدة مرار ) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم ( رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات ) صوابه رجوت منه لان فعل ( رجا ) اذا تعدى بنفسه كان معناه الخوف تارة والامل تارة اخرى فيقال ( ماله لا يرجو الله ) اي لا يخافه و ( انا ارجو شفاءه ) اي نأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر ( من ) فيقال رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات ) لا ( رجوته ) وارجو منك ان تزورني لا ( ارجوك ) ومنه قوله تعالى ( وترجون من الله ما لا يرجون ) واستعماله من دون ( من ) غلط فاش جداً فليتفطن له .

وقولهم ( الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت ) صوابه ( اقتضت الحال الذهاب ) من دون حرف الجر وكذلك فعل ( الذهاب ) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر ( الى ) لا ( اللام ) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم ( واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا ) صوابه ( واذا كانت المحكمة في بلدة كذا ) بحذف كلمة ( كائنة ) لعدم الحاجة اليها والتصريح بكلمتي ( كائن ) و ( كائنة ) اللتين تتعلق بهما ( في ) الظرفية غلط فاش جداً لا سيما في الصكوك والاعلانات .

وقولهم ( دع الارتكان الى فلان ) او ( على فلان ) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه ( دع الركون اليه )

وقولهم ( جماد الاول ) و ( جماد الثاني ) غلط صوابه ( جمادى الاولى ) و ( جمادى الثانية ) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم ( كلفه دولة الحاكم بكذا ) صوابه ( كلفه كذا ) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

وقولهم ( حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة ) يقال ( راوح بين العملين ) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة ( وتراوح زيد وعمرو الامر الفلاني ) فعلاه هذا مرة وهذا مرة ففي العبارة المذكورة واشباهها ( **لا** معنى للتراوح ) فينبغي ان يقال ( حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين ليره ) او ( اقله خمس ليرات واكثره خمسون ) او ( يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرا ) .

وقولهم ( ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروفا ) والأولى ان يستغني عنها بمثل كلمة ( المثال ) او ( النموذج ) او ( الطبق ) من المطابقة .

وقولهم ( اظهر دولة الحاكم لهم حسياته الخفية او حاسياته الخفية ) اما ( حاسيات ) فاصلها ( حاسات ) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف بكونها خفية واما ( حسيات ) فالاولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال ( عواطف ) او ( اميال ) .

وقولهم ( قد بلغت كل دائرة ما يختصها ) صوابه ما يخصها او يختص بها اهـ .

# مطبوعات حديثة

## قيس بن الخطيم

### (١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فروق ، وقد طمحت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكي **Dr. Thaddäus Kowalski** استاذ اللغات الشرقيات في جامعة قراقو (پولونيا) الى طبع هذا الديوان ، فصوّر نسخة فروق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ، ثم دفع اليه استاذه غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستنجاد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتمان بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير ، فطبع الدكتور كوڤلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدّمه الدكتور لاستاذه غاير اقراراً له بفضله وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية واشار الى بعض امور تاريخية نبهه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُحل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمساً واربعين صفحةً ، ما خلا القسم الالماني الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة .

### (٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس ، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، برّاق الثنايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رأته حليلة رجل قطُّ الا ذهب عقلها .

قتل ابوه الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس .

وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قُتل ، قتله رجل من عبد القيس فلما عرف قيس بن

الخطيم اخبار قومه وموضع ثأره جعل يلتمس غرة من قاتل ابيه وجده في المواسم، حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب فقتله، وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الارهط من الاوس، فاتى خداش بن زهير صديق ابيه اليثربي واستنجده فنهض معه ببني عامر، حتى اتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق، فطعنه قيس بحربة في خاصرته، فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه، ثم استمر قيس فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه. وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم:

ثأرت عديًا والخطيم فلم اضع  وصية اشياخ جعلت ازاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتمالؤا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالاً له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فمات.

وقد ذكر اهل المغازي ان قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس: اني لأسمع كلامًا عجيبًا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فقتل قبل الحول.

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابغة بني ذبيان، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال: الارجل ينشد، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وانشده:

اتعرف رسمًا كاطراد المذاهب

فلم يزده على نصف البيت حتى قال له النابغة: انت اشعر الناس يا ابن اخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس..

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم:

بين شكول النساء خلقتها  قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا  قامت رويدًا تكاد تنقصف
تغترق الطرف وهي لاهية  كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمحي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ليلى بنت الخطيم اخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجدَّ بعمرة غنيانهـا فتهجر أم شأننا شأنها

(٥) شعره

يتبين للناظر في ديوان قيس ان صاحبه قد اجتمع له ادب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صوّر لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا تملح .

شبّه قومه في استعار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت جحفلاً أرعن مثل الأتي وهم اصحاب عناف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

اما قيس فالذي يستخرج من صفته انه كريم المحتد لا يسب بشيء الا كشف غطاء السوءة وانه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوه وهو حاسر كأن يده بالسيف مخراق اللاعب ويدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحةً عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت ارقال الجمال المصاعب .

لم يصرف مدحته لغير خداش بن زهير الذي اغاثه وانجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب الباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعنقون اعراف الخيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المرء بدار يهان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن ادبه ان للسر مقراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلع لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعته وهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي ويحلولي لذي القصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ما جاء فيه من حكمة بالغة ونسيب رقيق .

***

(٦) المنتخب من شعره

ثأرت عديًا والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائرٍ لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
وكنت امرءاً لا اسمع الدهر سبة أسب بها الا كشفت غطاءها
واني في الحرب الضروس موكل باقدام نفس ما اريد بقاءها
اذا سقمت نفسي الى ذي عداوة فاني بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها

***

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسوؤها الخلفُ
بين شكول النساء خِلْقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفَّ وجهها نَزَف
قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف
حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصِف
خود يغثُّ الحديث ماصمتت وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن وهو اذا ما تكلمت أُنف
كأنها درة احاط بها الغوّاص يجلو عن وجهها الصدف

***

فما المال والاخلاق الا معارة فما شئت من معروفها فتزوَّدِ
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
متى ما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتد

(شفيق جبري)

# حقوق الادارة

## تأليف عربي فيها

في حكومة سوريا اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أبينها أثراً . وأطيبها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة اساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية .

ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام واستاذ درس ( الحقوق الادارية ) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى الينا بالامس الجزء الاول من كتابه الذي املاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو اول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية . »

والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن بجدته عملاً وممارسةً : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة واربعة فصول .

( فالمقدمة ) تتضمن مباحث في ماهو علم الحقوق واقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

و ( الفصل الاول ) يتضمن كيفية نشوء الدول واقسامها ووظائفها وبيان نظرية ( توزيع الاعمال ) .

و ( الفصل الثاني ) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل اوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى اليوم .

وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير ٠

و ( الفصل الثالث ) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فالالوية فالنواحي ٠

اما ( الفصل الرابع ) فقد اودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية ٠

وهاك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغزارة مادته قال المؤلف تحت عنوان ( المشيخة الاسلامية ) :

أُحدثت ( المشيخة الاسلامية ) في زمان السلطان ( محمد الفاتح ) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية ٠ وكانت قضاة العساكر في العهد السابق المرجع الاعلى لجميع الامور الدينية والشرعية ٠ وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر ٠ ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بامكان قاضٍ واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما للروملي والآخر للاناضول ٠ ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى ٠

وفي زمن السلطان سليمان القانوني أُبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت ان تولى ( ابن كمال باشا ) و ( ابو السعود افندي ) هذا المنصب ٠ وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية ٠ وناظراً للمحاكم الشرعية ٠ وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بامره وتقع حسب رأيه ٠ وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة ٠ اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحرزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى ( مولوية اللواء ) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة ٠ ثم يرقون منها الى ( قضاء استانبول ) ومنه الى ( قضاء الاناضول ) ثم الى ( قضاء الروملي ) العسكري ٠ واخيراً يرتقون الى منصب ( المشيخة الاسلامية ) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان ( الاولى ) تتعلق بالامور العدلية ٠ و ( الثانية ) بامور المعارف ٠

و بعد ان اتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (المشيخة الاسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم اتى على ذكر الدوائر التابعة للشيخة دائرة فدائرة ، مما يطول شرحه لو اردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه ونتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير . المغربي

## انشودة الصوفيين وقصائد اخرى

بقلم السيد امين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في اميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :

الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحريم ، المكاري والكاهن ، الثورة الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .

و بالانكليزية :

| | |
|---|---|
| اللزوميات | *Allouzoumiat* |
| الرباعيات | *The quarteries of Abu el ula* |
| كتاب خالد | *The book of Kaled* |
| انشودة الصوفيين | *A chont of mystics* |
| طريق المشاهدة | *The path of vision* |
| رواية علي بن ابي طالب | *Ali Ibn abi Taleb* |
| نشأة البولشفيك | *The descent of Bolchevism* |

اما كتابه الأخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق و بفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من افكار اناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . وللشاعر السوري الملم بمسائل التصوف وافكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكأن القارئ اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

الاندلس *Andalousia*

الصلاة في الصحراء *Prayer in the desert*

من العربي *From the arabic*

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد : المتجول *The vanderer* لبنان *lebanns* ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه : *Dieu la fin de Satan*

كقصائد: النهاية والابتداء *The end end the beguining*

الاسوار والليل *The towers and the night*

الاعصار *The cataclysm*

وغيرها من الشعر الغريب *(exotique)* كاغنية سيوة *The chant of Siva*

في غابات نخيل منفيس *Im the palm growth of.memphis*

شعر رقيق فيه شعور كأن القاري بقراءته يسمع غناء ويتصور ان الشاعر انظمه كان بين الاشجار والخضرة والمياه فان قصيدة « ماء وزهور » *water and flowers* تجزي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل ٠

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه : غناء الصوفيين قصيده بهذا الاسم لا اظن انه يوجد شعر عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القاري سحراً غريباً صوفياً فحق للسوريين ان يفخروا بمن احرز المجد الادبي في بلاد اجنبية بتمكنه من لغة غير لغته ٠ ولا اغالي اذا قلت ان قليلاً من كتب الشعر الانكليزي تحوي على قصائد على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة تغني اللغة ٠ محمد سعيد اليوسف

## مجلة نسائية

( المرأة الجديدة ) — السيدة جوليا دمشقية من فضليات نساء بيروت اللواتي

يهتممن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الا معلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشء على الاصول والاساليب التي اهتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس ( بيسكولوجي ) — كانوا يقترحون عليها ان تنشئ للسور بين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتمهيد طريق النهوض بين يديها فتنهض بنهوضها الامة . وتتعزز بفضيلتها الفضيلة تحقيقاً لقول جول سيمون ( اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فعلموا المرأة ما هي الفضيلة ) وكانوا يتمنون لو تهتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا و يستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكتبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورْد وكيف الصدَر . وكيف تميز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السورية اليوم مجلة نسائية تفي بهذا الغرض اوتنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة .

كل ذلك مما كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم . وتحقيق رجائهم . في مجلة انشأتها وسمتها (المرأة الجديدة ) وقد جاءنا العدد الاول منها فارجأنا كتابة تقريظ لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منها بضعة اعداد فرأينا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل — ما حقق الرجا وملأ القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق ذلك كله حسنة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . و يظهر من هذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فآناً بنفثات اقلامهن . و بليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر لصاحبتها وصواحباتها الفاضلات اللواتي يساعدنها في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت . المغربي

N° 7 et 8 Juillet & Août 1921

# LA REVUE DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [ 21 Rabih-el-çani 1339 ]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

## TABLE DES MATIÈRES

6

N· 7 et 8 Juillet & Août 1921

# LA REVUE

## *DE L'ACADÉMIE ARABE*

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [ 21 Rabih-el-çani 1339 ]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

## TABLE DES MATIÈRES